القرابة في مدينة رفح بسيناء
« دراسة ميدانية فى الانثروبولوچيا الاجتماعية »

هند السيد أحمد عبد ربه(*)

مقدمة :

يتألف البناء الاجتماعي من "كائنات إنسانية " ويري رادكليف براون أن كلمة "بناء" تشير بالضرورة إلي وجود نوع من التنسيق أو الترتيب بين "الاجزاء" التي تدخل في تكوين "الكل" الذي نسمية "بناء" ، وعلي هذا الاساس يكون للمقطوعة الموسيقية "بناء" وللجملة "بناء" وذلك لأن ثمة علاقات وروابط معينة تقوم بين هذة "الاجزاء" التي تؤلف "الكل" وتجعل منه "بناء"متماسكاً ومتمايزاً وبمقتضي هذا الفهم تكون " الوحدات الجزئية" الداخلة في تكوين " البناء الاجتماعي" هي "الأشخاص" أي أعضاء المجتمع الذين يحتل كل منهم مركزاً معيناً ويؤدي دوراً محدداً في الحياة الاجتماعية .لأن الانسان كفرد لا يعتبر جزءاً مكوناً في البناء .فالمهم هنا هو اعضاء المجتمع من حيث هم "اشخاص "Persons وليس من حيث هم "أفراد Iudividuals" والتفرقة بين "الشخص" و"الفرد" تفرقة هامة في هذا الصدد ، فنحن " يمكننا أن ننظر إلي كل انسان يعيش في مجتمع من ناحيتين :من حيث هو فرد ومن حيث هو شخص .فهو كفرد عبارة عن كائن عضوي بيولوجي ، من الجزيئات التي تنتظم في بناء مركب تجري في داخله ما دام حياً افعال وارجاع وعمليات وتغيرات فسيولوجية وسيكولوجية . ومن هنا كان الإنسان كفرد ، يتخذ موضوعاً لدراسة علماء الفسيولوجيا والسيكولوجيا .أما أي مجموع ويمارس مهنة معينة ، وهو عضو في نقابة .[1]

الإنسان كشخص ، فإنه عبارة عن مجموعة من العلاقات الاجتماعية ، فهو مواطن إنجليزي مثلاً وهو زوج وأب ويمارس مهنة معينة وهو عضو في جماعة دينية ...ويمكننا أن نلاحظ أن، كلاً من هذة الاوصاف تشير الي علاقة اجتماعية محددة أو الي مكان معين في البناء الاجتماعي ويُعتبر الاشخاص هم وحدات في ذلك البناء .

والشيء المهم في دراسة البناء الاجتماعي هو دراسة العلاقات والروابط الاجتماعية المتبادلة التي تقوم بين هؤلاء الاشخاص أو تلك الزمر الاجتماعية وذلك عن طريق الملاحظة المباشرة. ترتبط فكرة "النسق System" ارتباطاً وثيقاً بمفهومات البناء الاجتماعي والنظم الاجتماعية ،

(*) قسم الانثروبولوچيا - معهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة.

(1) Radecliffe Brown, A,R,1953, Structure and Function in Primitive Society,Cohen and West,London ,pp :9-10.

ويقول هرتزلHertzle ان الانساق الاجتماعية Social System وان كل نسق من هذة الانساق هو الذي يتألف من عدد من النظم الاجتماعية Social Institions فالنسق الاقتصادي مثلاً يضم عدد من "النظم الاجتماعية" التي تشترك كلها في معالجة فئات معينة من الظواهر تدور حول النشاط الاقتصادي في المجتمع مثل نظام تقسيم العمل ونظام الملكية والانتاج والاستهلاك والتبادل والنقود ....وان تحليل هذة "الانساق "أو النظم الكبري الشاملة هو الذي يساعد الباحث علي فهم المجتمع المحلي وعلي تكوين صورة متكاملة عن الحياة الاجتماعية فية .

اننا نستخدم كلمة "نسق" هنا للاشارة الي النظام الاجتماعي المعقد الذي يمكن تحليلة الي عدد من النظم التي يمكن تحليل كل منها بدورة الي بعض النظم الاجتماعية الجزئية أو الي عدد من العلاقات الاجتماعية المتشابكة ، وعلي هذا الاساس فسوف نعتبر "القرابة "نسقاً اجتماعياً لأنه يشتمل علي عدد من النظم مثل نظام الزواج ونظام النسب أو الانحدار وتفرعات الجماعات القرابية ومصطلحات القرابة وغير ذلك .[1]

والمهم في هذا كله هو أن النظم المكونه لأي نسق من الانساق تتكامل معاً وتحتاج بعضها لبعض حتي تستطيع أن تحقق وظائفها في النسق الذي تنتمي الية .

المشكلة البحثية:

يستلزم من الباحث في دراسته للنسق أن يدرسة من زاويتين متكاملتين :**الاولي** هي دراسة النسق من الداخل ،أي دراسة مكونات ذلك النسق من نظم وعلاقات اجتماعية متشابكة .

و**الثانية** هي دراسته من الخارج ، أي في علاقته بالانساق الاخري التي تشترك معه في تكوين نسق أكبر منه ، وليس من شك في ان النظم التي تنقسم اليها هذة الانساق تختلف في الاهمية من مجتمع لآخر فعلاقات القرابة لا تلعب في المجتمع المتحضر الحديث نفس الدور أو نفس الوظيفة التي تقوم بها هذة العلاقات في المجتمع التقليدي القبلي مثل المجتمع السيناوي ودراسة النسق القرابي تتطلب تحليل هذة النظم المكونه له ومعرفة العلاقات المتبادلة التي تقوم بينها .

يحتل موضوع القرابة وما يتصل به من زواج وعائلة مركزاً رئيسياً في الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية وربما كان السبب الرئيسي في اهتمام العلماء بدراسة القرابة هو الدور الهام الذي تلعبه العلاقات القرابية وروابطها في حياتنا اليومية[2].

يذهب الدكتور "أحمد أبو زيد" إلى أن علماء الغرب لهم عذرهم في إغفال الكلام عن نظم القرابة والعلاقات القرابية والاكتفاء بدراسة العائلة والزواج على اعتبار أن القرابة بمعناها الواسع لا تلعب دوراً هاماً في الحياة اليومية في المجتمعات الغربية بعكس الحال في مجتمعاتنا

(1) أحمد أبو زيد(1967) البناءالاجتماعي،ج الثاني، الانساق، ص 274 .
(2)عبد الرحمن بن خلدون(1958) المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، طبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، مكتبة دار الشعبز, ص ص: 117 – 120.

وخاصة المجتمعات الريفية والبدوية ذات التنظيم القبلي [3]، إلى جانب أن اهتمام علماء الغرب بدراسة أنساق القرابة يقتصر على علماء الأنثروبولوجيا الذين يوجهون معظم اهتماماتهم إلى المجتمعات التقليدية التي يدرسون فيها الأنساق الاجتماعية المختلفة بما فيها النسق القرابي وما يقوم بين هذه الأنساق من تفاعل وتداخل وتشابك بقصد فهم البناء الاجتماعي لتلك المجتمعات علماً بأن نسق القرابة لن يفهم إلا بتحليل نظام الزواج والعائلة في المجتمع نظراً لأن نسق القرابة يقوم في أساسه على نوعين من العلاقات هي علاقة الدم والمصاهرة ويذهب راد كليف براون إلى أن التنظيم القرابي هو أحد التقسيمات الاجتماعية فهو يقسم المجتمع إلى فئات متمايزة من الناس ولكنه يربط أفراد كل جماعة بروابط من نوع معين هي التي نسميها روابط القرابة، كما أن تصنيف الناس في تلك الجماعات القرابية يعتبر عاملاً من عوامل البناء الاجتماعي، فكأن للقرابة في نظر راد كليف براون هي نوع من التدريب الذي يهيئ أعضاء المجتمع أن يعيشوا معاً وأن يعاون أحدهم الأخر في حياة اجتماعية منظمة حيث يعطي راد كليف بروان نظام القرابة التعريف الآتي:

(هي العلاقات المباشرة التي تنشأ بين شخصين نتيجة لانحدار أحدهما من صلب الآخر، كما ينحدر الحفيد مثلاً من الجد عن طريق الأب ونتيجة لانحدارهما هما الاثنين من سلف واحد مشترك كالعلاقة بين أبناء العمومة التي تردها أيضاً إلى الجد عن طريق الأعمام).

أما "ميرودك" فيذهب إلى أن نظام القرابة هو نسق من العلاقات يرتبط فيه الأفراد بعضهم والبعض بشبكة من الروابط والصلات، وعن طريق هذه العلاقات والروابط تظهر الجماعات القرابية كالأسرة، والعائلة الكبيرة والقبيلة وكلها جماعات لها أهميتها في دراسة نسق القرابة[1].

ترى الباحثة من خلال ما سبق أن القرابة تعتبر هي العامل الأساسي في تحقيق الوحدة الاجتماعية وهي الإطار الذي من خلاله يعهد المجتمع إلى الفرد بوظائف اقتصادية وسياسية ويمنحه حقوقه ويطالبه بتأدية التزاماته ويمده بالمساعدات المختلفة.

يجب التمييز بين القرابة والمصاهرة وذلك لأن بالرغم من إغفال رابطة الدم فإنها عامل هام في تحديد القرابة وعلى هذا الأساس فهناك تمييز بين القرابة والمصاهرة ناشئ عن التمييز الواضح بين الروابط الدموية الطبيعية والزواج، والدراسة العميقة لأنساق القرابة تقتضي دراسة الباحثين.

(3) احمد أبوزيد ، البناء الاجتماعى،ج الثانى،الانساق، مرجع سابق، ص274.

(1) ثروت محمد شلبى (1979) المراة الافريقية، دراسة انثربولوجية اجتماعية مقارنة للمراة فى الطوارىء الزولو، رسلة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الافريقية قسم الانثروبولوجيا،ص ص 94-95

القرابـة بمعناها الضيق المصاهرة أو العلاقات الناتجة عن الزواج وتعتبر الجماعات العائلية وبخاصة العائلة الصغيرة أو الأسرة نواة النظام القرابي كله وأن كانت روابط القرابة وبخاصة في المجتمعات القبلية أقوى بكثير وتؤلف بناء واحد متمايزاً قد يصل من التعقيد والتشعب إلى درجة كبيرة بحيث يشمل معظم أفراد المجتمع، بينما الزواج بكل تعقيداته والتزاماته النواة الأولى لدراسة نظام المصاهرة[1].

والمرأة عنصر هام جداً في نسق القربة، فبدونها لن يكون هناك أسرة من الأساس ولن تكون هناك أية علاقات قرابيه ومنها الزوجة والأخت والأم والعمة والخالة والحماة... إلخ وعن طريقها تخرج كل الأشكال القرابية الموجودة في كل المجتمعات. وبسببها تختلف أشكال الزواج من مجتمع لآخر.. فإذا كان الزواج داخلي فهذا معناه تحريم زواج المرأة خارج إطار عشيرتها وإن كان شكل الأسرة أمومي فهذا معناه الأنتساب للأم، وبناء عليه تصبح هناك أهمية لعلاقات الخؤولة ربما فاقت علاقات العمومية ولا يمكن أنكار دور المرأة في الحياة القرابية بكل أشكالها وبكل متطلباتها والتزاماتها. لكن تختلف من حيث الشكل ودرجة الأهمية من مجتمع لآخر.

فهناك مجتمعات يبرز فيها دور المرأة... ويعلو شأن الزوجة، في حين قد تحتل الزوجة مكانة أقل في مجتمعات أخرى. كما تعطي بعض المجتمعات خاصة مجتمعاتنا البدوية مكانة كبيرة للمرأة الكبيرة في السن التي يأست من المحيض وقد يكون لها دور بارزاً في المجالس العرفية.

ولا شك... لا يختلف المجتمع السيناوي عن ذلك كثيرًا إذ للمرأة دور في الحياة القرابية يظهر في كونها زوجة وأم وخاله على وجه الخصوص. كما يظهر في الانتساب القرابي نفسه.. يتحدد هذا الدور حسب مركزها الاجتماعي وحسب درجة قرابتها. وفي ضوء ذلك نحاول التعرف على هذه الأدوار المتعددة للمرأة السيناوية والتي تظهر من خلال التعرف على دورة الحياة عند السيناويين و أشكال التنظيم والعلاقات القرابية.. فعلى سبيل المثال لن يتسنى فهم دور المرأة كزوجة دون التعرف على نظم الزواج لدي المجتمع السيناوي وتحليل دور المرأة من خلاله وهكذا في باقي نظم القرابة على نحو ما سنري.

يعتمد نظام النسب سواء كان أبويًا أو أمومياً على صلة الدم أي القرابة العاصبة التي تختلف عن القرابة عن طريق المصاهرة أي تلك العلاقات التي تنشأ نتيجة الزواج وهي لا تقل أهمية عن القرابة العاصبة لأنها تبرز كثير من العلاقات مثل علاقة الخال بالأبناء أو أقارب الزوجة بصفة عامة[2].

(1) أحمد أبو زيد(1967) البناءالاجتماعي،ج الثاني، الانساق، ص309-310.
(2) سلوى يوسف درويش (1993) المرأة عند الباحندا بجمهورية أوغندا،مرجع سابق، ص 64.

مفاهيم الدراسة :

تعريف القرابة :

يستخدم العديد من علماء الأنثروبولوجيا مصطلح «قرابة» مرادفاً لمصطلح «روابط الدم»، ومن هنا يمكننا تعريف القرابة بصفة مبدئية بأنها تلك «العلاقات المباشرة التي تنشأ بين شخصين نتيجة لانحدار أحدهما من صلب الآخر, كما ينحدر الحفيد مثلاً من الجد عن طريق الأب، أو نتيجة لانحدارهما معاً من سلف واحد مشترك, كالعلاقة بين أبناء العمومة التي تُرد هي أيضاً إلى الجد عن طريق الأعمام»[1].

ان الاتجاة الحديث يميل الي اغفال كلمة "القرابة" المرادفة لكلمة "رابطة الدم " لتجنب الدلالات البيولوجية التي تشير اليها ، ويمكن تعريف القرابة بصفة مبدئية بأنها العلاقات المباشرة التي تنشأ بين شخصين نتيجة لانحدار أحدهما من صلب الآخر _كما ينحدر الحفيد من الجد عن طريق الاب ، او نتيجة لانحدارهما هما الاثنين منسلف واحد مشترك كالعلاقة بين أبناء العمومة التي ترد هي أيضاً الي الجد عن طريق الأعمام .[2]

القرابة بمعناها الواسع : تضم الاصهار الي جانب الأقارب المباشرين الذين تقوم بينهم روابط دم الا أن الرأي السائد هو أن كلمة "الاقارب" تشير الي كل الاشخاص الذين بنتسبون الي نفس السلف ،سواء أكان هذا السلف رجلاً أو امرأة .وعلي هذا الاساس فان التمييز بين "القرابة" و"المصاهرة" ناشيء عن هذا التمييز الواضح بين الروابط الدموية الطبيعية والزواج .

أما "القرابة " بمعناها الضيق : الذي ذكرناه هنا ، والمصاهرة أو العلاقات الناشئة عن الزواج وتعتبر الجماعات العائلية وبخاصة العائلة الصغيرة أو الأولية أو الأسرة هي نواة النظام القرابي كله ،وان كانت روابط القرابة تمتد وبخاصة في المجتمعات القبلية البسيطة والمجتمعات التقليدية الي ما وراء حدود الاسرة بكثير ، وتؤلف بناء واحداً متمايزاً قد يصل الي درجة كبيرة جداً من التعقيد والتشعب بحيث تشمل معظم افراد المجتمع أو حتي المجتمع كله، بينما يعتبر الزواج بكل تعقيداته والتزاماته النواة الاولي لدراسة نظام المصاهرة . [3]

الزواج :

الزواج هو قران الزوج بالزوجة أو الذكر بالانثى وهو علاقة بين الرجل والمرأة وفقاً للتشريعات الدينية وتتطلب هذة العلاقة ممارسة جنسية ومكان الزوجية وحقوق والتزامات متبادلة. نستخلص أن **الزواج** هو نسق أجتماعى ينظم العلاقه بين الرجل والمرأة تبعا لثقافة المجتمع ويستهدف من بين ما يستهدف تكوين أسرة الزواج فى علم الاجتماع هو عبارة عن العلاقه

1 – د. محمد عبده محجوب، أنساق البحث الأنثروبولجي. دار المعرفة الجامعية, ط 2, ص 153.

2 - Radcliffe brown; "Introduction" to African Systems of Kinship and Marriage, p.3.

3 - أحمد ابو زيد ،1967، "البناء الاجتماعي" مدخل لدراسة المجتمع ،الجزء الثاني "الانساق" ،دار النشر المكتب الجامعي الحديث ،ص ص:308:310 .

الجنسيه بين ما يستهدف تكوين أسره على القواعد المجتمعيه المعترف بها أو هو النظام الإجتماعى الذى يتعد رجل أو أمرأه فى تأسيس وحدة أسريه وتتفاوت الصور المقلوبه إلى اتحاد فى مختلف الثقافات.

أهمية الدراسة :

ان الهدف العلمي من تقديم دراسة عن الصحراء بسيناء كما اشارت استاذة الانثربولوجيا" الدكتورة ايمان البسطويسي" هو في حد ذاته هدف قومي فمثل هذة الدراسة تلقي الضوء علي القرابة والعلاقات القرابية واساليب التعامل بين البدو من ناحية ، وعن وسائل تعامل وتكيف البدو مع البيئة الصحراوية من ناحية اخري ، مما يساعد علي التخطيط الواعي لأي من مشروعات التنمية التي يُرجي منها الفائدة لأبناء هذة المُجتمعات وايضاً لأبناء المجتمع الام .[1]

يجب ان يُستفاد بمثل هذة الدراسات والابحاث في رفح بشكل يكون مُستحب ومألوف للبدو كي تتحقق السيطرة الكاملة علي الحدود الشمالية الشرقية بين مصر وفلسطين وحتي يستجيب الاهالي من البدو لمشاريع التنمية وتحمل الوضع الامني لتأمين حدود مصر يجب معرفه ثقافتهم البدوية وعلاقاتهم الاجتماعية وتراثهم البدوي لكي يتعايشوا معه و تكون الاستجابة منهم بشكل سريع ... لذا يجب قبل تنفيذ مثل هذه المشاريع التنموية عن رفح ان يُقرأ عن بدو صحراء سيناء وعن تقاليدهم وعاداتهم وتراثهم وقوانينهم العُرفية وقضائهم العُرفي واقتصادهم وزواجهم كي يُقيم كيان بدوي سليم يصلح من وجهة نظرهم للاستخدام البدوي السيناوي للحياة البدوية السيناوية ولا يتحقق ذلك الا عن طريق الإطلاع علي مثل هذة الدراسة وغيرها من الدراسات السيناوية التي تدرس المُجتمعات من نظرة انسانية حياتية انثرولولوجية كما فعل عالم الانثروبولوجيا الدكتور احمد ابو زيد[2] واستاذة الانثروبولوجيا ايمان البسطويسي [3]..وغيرهم ....

وحيث أن الاسرة هى اللبنة الاولى الاساسية فى تكوين المجتمع وهي نواة النظام القرابي كله ، وان كانت روابط القرابة تمتد وبخاصة في المجتمعات القبلية البسيطة والمجتمعات التقليدية الي ما وراء حدود الاسرة بكثير ، فيعتبر الزواج بكل تعقيداته والتزاماته النواة الاولي لدراسة نظام المصاهرة .

وحيث أن الزواج هو الوسيلة الوحيدة التى يتم عن طريقها تاسيس الاسرة تأسيساً سليماً وبدء تكوينها وحيث أن موضوع البحث هو النسق القرابي بالمجتمع السيناوي وعلاقتة بالتغيرات البيئية المعاصرة، فيجدر ذكر أهمية التعرف على العوامل المرتبطة بهذا الموضوع والتى من أهمها:

1. التعرف علي النسب وقواعدة وتأثره بالمجتمع السيناوي.

[1] - ايمان البسطويسي ،2008، المرأة في المُجتمعات الصحراوية ، المرأة في قبيلة الجبالية ، وزارة الثقافة ،ص17 .
[2] - احمد ابو زيد ،1991، المُجتمعات الصحراوية في مصر ، البحث الاول ، شمال سيناء، دراسة إثنوجرافية للنظم والانساق الاجتماعية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية،القاهرة.
[3] - ايمان البسطويسي ،2008، ، المرأة في المُجتمعات الصحراوية ، مرجع سابق .

2. التعرف علي الحياة القرابية بالمجتمع السيناوي .
3. التعرف علي الانحلال الاخلاقى ومكافحتة فى المجتمع السيناوي عن طريق الزواج.
4. المحافظة على بقاء الكيان الاسرى والعلاقات القرابية المترتبة عليه.
5. معرفة نظام الزواج وطقوسة ومعايير الاختيار الزواجي لدي المجتمع السيناوي .
6. المحافظة على القيم والاخلاق الدينية والاعراف الاجتماعية .
7. التعرف علي نظام المهر والخطبة والاحتفالات المرتبطة بالمجتمع السيناوي .
8. التعرف علي أهم المعوقات التي تواجة نظام الزواج.
9. تزايد المعوقات الخاصة بالزواج واستمرار تفاقمها يشكل مشكلة هامة فى المستقبل.
10. القاء الضوء علي أهم الاسباب المؤدية الي الطلاق بالمجتمع السيناوي.
11. التطرق الي أهم القواعد المنظمة للسلوك لدي المجتمع السيناوي .

<u>أهداف الدراسة :</u>

تهدف الدراسة البحثية إلى تغطية عدد من المحاور المعرفية والتى يمكن إيجازها فيما يلى:-

- التعرف علي نظام المهر والخطبة والاحتفالات المرتبطة بالمجتمع السيناوي .
- معرفة الآثار الناتجة عن معوقات الزواج لدي المجتمع السيناوي.
- القاء الضوء علي أهم الاسباب المؤدية الي الطلاق بالمجتمع السيناوي.
- ***<u>معرفة عوامل وأسباب معوقات الزواج .</u>***
- عوامل اقتصادية .
- عوامل بيئية .
- عوامل اجتماعية .
- عوامل ثقافية .
- عوامل نفسية .
- عوامل سياسية .
- حكمة الزواج والحث عليه .
- ***<u>استعراض الحلول التي يمكن استخدامها لحل معوقات الزواج :</u>***
- الهدية المادية" النقطة "للعريس و العروسة من الأقارب والأهالى والمعارف.

<u>تساؤلات الدراسة :</u>

- ماهي قواعد النسب لدي المجتمع السيناوي ؟
- ماذا عن الحياة القرابية بالمجتمع السيناوي ؟
- ماذا عن الانحلال الاخلاقى وطرق القضاء علية لدي المجتمع السيناوي؟

- ماذا عن نظام الزواج وطقوسة لدي المجتمع السيناوي ؟
- ماهي معايير الاختيار الزواجي لدي المجتمع السيناوي ؟
- ما هي أهم الاعراف الاجتماعية المرتبطة بنظام الزواج لدي المجتمع السيناوي ؟
- ماهي أهم العلاقات القرابية المترتبة علي الزواج ؟
- ماذا عن نظام المهر والخطبة والاحتفالات المرتبطة بالمجتمع السيناوي؟
- ما هي أهم المعوقات التي تواجة نظام الزواج بالمجتمع السيناوي ؟
- ما الآثار المترتبة على معوقات الزواج في المجتمع؟
- ما هى أهم المقترحات لحل هذه المعوقات ؟
- ما هي أهم الاسباب المؤدية الي الطلاق بالمجتمع السيناوي ؟

الاطار المنهجي الذي تعتمد علية الدراسة:

المنهج هو الطريقة أو الأسلوب الذي ينهجه العالم في بحثه أو دراسة مشكلته ونظراً لأهمية المنهج ظهر علم مستقل لدراسة المناهج وهو علم المناهج Methodology وهو عبارة عن الدراسة المنهجية والمنظمة التي توضح أو تحدد المناهج للوصول إلي الحقائق.

تتعدد المناهج في دراسة العلوم الإنسانية الا أن البحث يرتكز أساسا على:

- **المنهج الآنثروبولوجى** القائم على الدراسة الميدانية التي تستلزم ملاحظة مجتمع الدراسة عن قرب لمعرفة شكل البناء الاجتماعي من خلال الاعتماد على مجموعة مختارة من الإخباريين لأخذ معلومات واضحة عن المجتمع, بالإضافة إلى الملاحظة المشاركة و المقابلات, و المناقشات الجماعية.

- ***أساليب جمع البيانات:-***

تسعي الباحثة الي استخدام ثلاثة أساليب لجمع البيانات لدي المجتمع السيناوي :

1-الملاحظة المباشرة:

تعتمد العلوم الإنسانية و الآنثروبولوجيا الاجتماعية على التجربة وفرض الفروض, و مهمة الباحث في العلوم الإنسانية عامة هو اختيار الفروض في ضوء الملاحظات التي يقوم بها.

يعتمد نجاح الباحث الحقلي كما تتوقف مدى دقته على وصف تلك الأحداث أو الأنشطة اليومية التي يتعرض لها أو في تسجيل كل المعلومات الأنثوجرافية وقدرته على الملاحظة المتأنية وتحليل مواقف التفاعل الاجتماعي إلي عناصرها الأساسية، كما لا تخدم الملاحظة

الساذجة الباحث الميداني، ولكن يجب أن تكون كل المشاهدات متأنية شمولية حيث يستطيع من خلالها فهم الظواهر الاجتماعية على حقيقتها ولا سيما وإن كان باحثاً وظيفياً.[1]

2- ***الإخباريون:***-

الطريقة الثانية التي اعتمدت عليها الباحثة في العمل الميداني وهي اللجوء إلى الاستعانة بالإخباريين من كبار السن العارفين بالعادات والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمع، ومن خلال هذه الطريقة يحصل الباحث الميداني على كافة المعلومات المتعلقة بجوانب النشاط أو الأحداث الاجتماعية التي لا تتاح له فرصة المشاركة فيها بالإضافة إلي أسلوب الاستعانة بالإخباريين هو أسلوب مكمل للملاحظة فعن طريق الإخباري يمكن للباحث الميداني إدراك وفهم بعض الأمور أو القضايا التي يصعب عليه استيعابها أثناء الملاحظة، ويتم اختياره متمتعاً بالخلق الطيب ومتميزاً بحب واحترام المجتمع.

وأسلوب الاستعانة بالإخباريين هو أسلوب مكمل للملاحظة, فمن طريق الاخبارى يمكن للباحث الميداني إدراك و فهم بعض الأمور أو القضايا التي يصعب عليه استيعابها أثناء الملاحظة.

و يتم اختيار الإخباريين من كبار السن و ذلك لمعرفة تسلسل بعض الأحداث الزمنية, كذلك ممن يملكون مكانة اجتماعية و سياسية مرموقة بين أعضاء المجتمع, و لهم سلطة مؤثرة على كافة أعضاء الجماعة, كما يجب أن يكون الاخبارى متمتعاً بالخلق الطيب و متميزا بحب و احترام المجتمع.

- المقابلة:.

- تكمن أهمية المقابلة في المجتمعات التي تكون فيها درجة الأمية مرتفعة, إذ أنها تجمع بين الباحث والمبحوث في موقف مواجهة، وتضمن المقابلة الحصول على معلومات من المبحوث دون أن يتأثر بآراء غيره من الناس، وبذلك تكون الآراء التي يدلى بها أكثر تعبيراً عن رأيه كما أن هناك أنواعاً عديدة من المقابلات منها الفردية والجماعية والمقننة وغير المقننة.[2]

الاطار النظري الذي تعتمد علية الدراسة :

- تعتمد الدراسة الحالية **علي *نظرية البنائية الوظيفية***: من حيث أنه يمثل منهجاً من مناهج البحث في العلوم الإنسانية ولأن هذه النظرية تعتمد على دراسة شبكة العلاقات

(1) علـى ليلة:البنائيـة الوظيفيـة فـي علـم الاجتمـاع و الانثروبولوجيـا, المفـاهيم و القضـايا, الهيئـة العامـة للكتاب,الإسكندرية,1982,ص:160

(2) عبد الباسط محمد حسن:أصول البحث الاجتماعي, ط9, دار التضامن للطباعة, القاهرة, 1985,ص:231

الاجتماعية الداخلية المكونة للبناء الاجتماعي. فمن خلال دراسة البناء الاجتماعي الداخلي المكون للبناء الاجتماعي للقبيلة باعتباره كيان واحد وعلى اعتبار أن الأنساق المكونة لهذا البناء يمكن أن تتكامل من خلال معرفة الدور الذي يسهم به كل نسق في البناء الكلي للقبيلة ومعرفة مدى التأثر والتأثير بين أجزاء البناء الاجتماعي.

يعتبر تعريف "**راد كليف براون**" من أشمل التعريفات التي تناولت مفهوم البناء الاجتماعي ويرى " براون " أن البناء يشير إلى وجود نوع من الترتيب والتنسيق بين الأجزاء التي تدخل في تكوين الكل الذي نسميه بناء وذلك لأن ثمة علاقات وروابط معينة تقوم بين الأجزاء التي تؤلف الكل وتجعل منه بناءً متماسكاً ومتمايزاً , ويتألف البناء الاجتماعي عند "براون" من الأشخاص أو الزمر الاجتماعية ومعرفة العلاقة التي تقوم بينهم , وهنا تدخل العلاقات الثنائية في مفهوم البناء الاجتماعي. [1]

ويتضمن مفهوم البناء الاجتماعي وجود مبدأين أساسين ومتكاملين:

أولا: الاستمرار في الزمن ويصدق على الجماعات والعلاقات الاجتماعية التي يؤلف البناء الاجتماعي ورغم أن "بروان" قد أدخل العلاقات الثنائية كجزء من البناء الاجتماعي, فالمقصود بها العلاقة التي تقوم بين أفراد الأسرة كالزوج والزوجة أو الابن والأب وتعتبر أنماطاً أساسية لا يمكن إغفالها في دراسة البناء الاجتماعي.

الثاني: هو أن العلاقات الثنائية المستمرة التي تقوم بين الجماعات المتماسكة تتخذ شكل أنساق ونظم تلعب دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية [2].

وربما كان السبب الرئيسي في اهتمام العلماء بدراسة القرابة هو الدور الهام الذي تلعبه علاقات وروابط القرابة في حياتنا ،علاوة علي طرافة الموضوع ذاته وبخاصة فيما يتعلق بعادات الزواج المختلفة واشكال العائلة في مختلف المجتمعات مما يجعل موضوع القرابة من اكثر موضوعات علم الاجتماع والانثروبولوجيا جذباً واسترعاء لانتباه العلماء واهتمامهم .ولكن علي الرغم من كثرة ما كتب حول موضوع القرابة وبخاصة حول نظم الزواج واشكال العائلة وتطورها ومشكلاتها فلا يزال ميدان الدراسات القرابية يفتقر بشكل ملحوظ الي نظرية عامة يمكن في ضوئها تحليل وفهم وتفسير انساق القرابة المختلفة .وليس من شك في أن ذلك يرجع من ناحية الي كثرة هذة الانساق واختلافها وتنوعها الي حد كبير ، ومن جهة اخري الي تعقد نسق القرابة ذاته في اي مجتمع من المجتمعات واتصاله الوثيق ببقية الانساق والنظم ذاتها. ومن هنا كان

(1) Radecliffe Brown, A,R,1953, Structure and Function in Primitive Society,Cohen and West,London ,pp :188.

[2]– علياء الحسين محمد كامل، أثر الدين علي الحياة الاجتماعية لدي شعب الهوسا، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ج القاهرة، قسم الانثروبولوجيا، 2007، ص 14

موضوع القرابة من اشد الموضوعات ابهاماً وغموضاً ، واستغلاقاً علي الفهم رغم كثرة ما كتب . علي اية حال فان الاهتمام حديث نسبياً علي عكس الحال بالنسبة الي الزواج والعائلة علي الرغم من ان دراسة الزواج والعائلة تعتبر المدخل الطبيعي لدراسة انساق القرابة . ومن الملاحظ مثلاً أن كتب علم الاجتماع في اللغة العربية لا تشير الي علاقات القرابة من قريب او بعيد باعتبارها تؤلف نسقاً متكاملاً يندرج تحته كثير من النظم والعلاقات الفرعية الفرعية ونكتفي كلها بدراسة الزواج والعائلة والغريب في ذلك ان ابن خلدون سبق له بفكره الثاقب أن انتبه الي نسق القرابة في مجال حديثه عن العصبية ووضع بذور نظرية متماسكة نقلها عنه كثير من المستشرقين وبخاصةً روبرستون سميث[1] لكي تنتقل بعد ذلك الي علماء الانثروبولوجيا البريطانيين وبخاصةً ايفانزبريتشارد وتلاميذه الذين اهتموا بدراسة انساق القرابة في افريقيا والعالم العربي. [2]

ولكن لم يتح لنظرية ابن خلدون وآرائه ان تجد من يهتم بها ويعمل علي تطويرها نظراً لاكتفاء المشتغلين بالعلوم الاجتماعية في العالم العربي بالكتابة عن نظم الزواج واشكال العائلة وترديد التقسيمات والتصنيفات التي تمتلئ بها كتب علم الاجتماع الامريكي بوجه خاص ،وقد يكون لعلماء الغرب عذرهم في اغفال الكلام عن نظم القرابة والعلاقات القرابية والاكتفاء بدراسة العائلة والزواج والزواج علي اعتبار ان القرابة بمعناها الواسع لا تلعب دوراً هاماً في الحياة اليومية في المجتمعات الغربية وذلك بعكس الحال في مجتمعاتنا وبخاصةً في المجتمعات الريفية والبدوية ذات التنظيم القبلي . والواقع ان اهتمام علماء الغرب بدراسة انساق القرابة يقتصر علي علماء الانثروبولوجيا الذين يوجهون معظم اهتمامهم الي المجتمعات التقليدية حيث يدرسون فيها الانساق الاجتماعية المختلفة بما فيها النسق القرابي وما يقوم بين هذة الانساق من تفاعل وتداخل وتشابك بقصد فهم البناء الاجتماعي العام لتلك المجتمعات .[3]

<u>الدراسات السابقة :</u>

***الدراسة الأولى*: سلوي يوسف درويش (1993) المرأة عند الباجندا بجمهورية أوغندا، رسالة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة.**

تناولت الباحثة في هذه الرسالة المرأة عند الباجندا بجمهورية أوغندا حيث تناول الفصل الاول إيكولوجية مجتمع البحث من خلال وضع إطار نظري لتعريف البيئة ثم الخصائص

[1] -Smith ,W.R; 1903 , Kinship and Marriage in Early Arabia,Black,Landon.

[2] -Evans-Pritcherd, E.E.,1937, Witchchcraft, Oracles and Magic Among the Azande, O.U.P., London .
And see also:
Evans-Pritcherd, E.E.,1940,The NUER, O.U.P.,London.

[3] - أحمد أبو زيد ، 1967، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع ، الجزء الثاني، الانساق، المكتب الجامعي الحديث.ص ص: 274 :276.

الأيكولوجية في مجتمع البحث وتوضيح أثر الظروف الأيكولوجية على دور المرأة في مجتمعات شرق إفريقيا، وتناول الفصل الثانى، نظام النسب وأثره على مركز المرأة ودورة الحياة لتوضيح الدور الذي تلعبه المرأة في البناء القرابي، وتعرضت لدور المرأة في التنشئة الاجتماعية، وتناول الفصل الثالث دور المرأة الاقتصادي من خلال التنظيمات الإقتصادية السائدة ومنها الزراعة حرفة المرأة ودور المرأة في زراعة القطن، ثم نظام تقسيم العمل والملكية مع التركيز على ملكية المرأة وحقوق الأرامل، وتناول الفصل الرابع دور المرأة في الضبط الإجتماعي من خلال دراسة النظام الطبقي وأثره على دور المرأة في مجتمع الباجندا ثم النظام السياسي ومشاركة المرأة ثم توضيح الحقوق والواجبات الخاصة بالمرأة في ظل القانون مع توضيح قواعد السلوك والجزاءات في المجتمع، وأخيراً تناولت الخاتمة وضع المرأة عند الباجندا وأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وقائمة المراجع العربية والأجنبية.

استفادت الباحثة من هذه الدراسة فيما يخص القرابة وأثرهاعلى مركز المرأة ومعرفة تناول دور المرأة من خلال دورة الحياة والدور الاقتصادي وكيفية تناولة، والدور السياسي لديهم ومعرفة تناوله.

الدراسة الثانية : **إيمان يوسف البسطويسي(2008)المرأة في المجتمعات الصحراوية،دراسة للمرأة في قبيلة الجبالية بجنوب سيناء،وزارة الثقافة،القاهرة.**

تناولت الباحثة في هذا الرسالة المرأة في المجتمعات الصحراوية، دراسة للمرأة في قبيلة الجبالية بجنوب سيناء والتي تدور أساساً حول اختلاف قيمة كل من الذكورة والأنوثة من المنظور الاجتماعي والثقافي في المجتمعات الأبوية السائدة ودور علم انثروبولوجيا المرأة في إدخال بعض التطورات الجديدة في تقويم كل من أدوار الرجال والنساء، يتناول الفصل الثاني بالنقد للدراسات الأنثروبولوجية العربية والأجنبية للمجتمعات الصحراوية بوجه عام في محاولة للتوصل لتقويم هذه الدراسات لوضع المرأة، اما عن الفصل الثالث فيتناول الإستراتيجية المنهجية للدراسة الميدانية، اما عن الباب الثاني ينقسم إلى جزئين يتناول أولهما أدوار المرأة قبل الزواج، ويتناول الجزء الثاني أدوار المرأة بعد الزواج.

وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في الفصل الأول الذي يختص باختلاف قيمة كل من الذكور والإناث من المنظور الاجتماعي والثقافي في المجتمعات الأبوية السائدة ودور علم انثروبولوجيا المرأة في إدخال بعض التطورات الجديدة في تقويم كل من أدوار الرجال والنساء.

مجتمع الدراسة :

مقدمة :

تنقسم جمهورية مصر العربية من الناحية الجغرافية إلى أقسام رئيسية ومنها هي شبه جزيرة سيناء :مساحتها حوالي (61 ألف كم2) وهي الجزء الآسيوي من مصر وتشكل 6% من مساحة مصر وهي على شكل مثلث قاعدته مماسة للبحر المتوسط شمالاً ورأسه إلى الجنوب ما بين خليجي السويس غربا والعقبة شرقاً، وتعتبر مدينة رفح من المدن الكبري في شمال سيناء وهي آخر مدينة مصرية علي الحدود الشرقية لمصر كما أن بها معبر رفح .

لكل بحث ثلاثة مجالات أساسية هي:

1. المجال المكاني 2. المجال الزمني 3. المجال البشري

المجال المكاني:

وهو المكان الذي سيتم أخذ عينة الدراسة منه، ويتمثل في **منطقة رفح بسيناء**

المجال الزمني:

وهو الوقت الذي يحتاجه الباحث لجمع بياناته الميدانية و يقصد به الزمن الذي سيحتاجه الباحث للانتهاء من الدراسة. وهي الفترة المقدمة لتنفيذ الدراسة خلال عام 2015.

المجال البشري:

ويقصد بذلك مجتمع البحث وحجم العينة. وحيث أن طريقة اختيار العينة يفترض أن يتم تفصيل كيفية أخذها لا يفترض التطرق إلى ذلك ضمن الحديث عن المجال البشري. ويتمثل المجال البشري في موضوع "النسق القرابي بالمجتمع السيناوي وعلاقته بالمتغيرات البيئية المعاصرة " والتي تتعدي نسبة العينة بها اكثر من 100 حالة من الاسر السيناوية.

شكل رقم (1) خريطة توضيحية لشبة جزيرة سيناء

شكل رقم (2) مدينة رفح بشمال سيناء.

- **قواعد النسب لدي المجتمع السيناوي "رفح" .**

قبائل شمال سيناء من الشرق إلى الغرب فتتمثل في قبيلة الرميلات و قبيلة السواركة و قبيلة الرياشات و قبيلة الملالحة و قبيلة بلى و قبيلة البياضية و قبيلة الدواغرة و قبيلة العقايلة و قبيلة السماعنة و قبيلة الأخارسة وقبيلة المساعيد .

يعتز الاعراب عادة بأنسابهم واصولهم القبلية ومن هذا المنطلق تحرص كل قبيلة علي حفظ شجرة النسب لابنائها ، وينسب بدو رفح اصولهم الي " قبيلة الرميلات " ويطلقون عليها "ارميلات" حيث اكد الرواة والاخباريون من القبيلة في رفح شمالي سيناء أن الرميلات من القطيفات وقد كان مسكنهم في بلدة القطيف في بلاد الاحساء بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية ، ثم رحلوا الي بلاد الشام وسكنوا في ظانا بجنوب الاردن ، ثم انتقلوا الي منطقة غزة واستقروا في القرارة ثم نزحوا إلي رفح بعد حروبهم مع الترابين .

والاصل في العصب أو النسب في مجتمع شمال سيناء عامة ومجتمع رفح بصفة خاصة يعود الي النسب الابوي اي الانتساب الي الأب ، بينما مكانة الام عندهم لها شأن كبير وكثيراً ما كانت المزاوجة أو المصاهرة سبباً كبيراً للنسب أو العصبة [1] .

1- الحمل :

كثرة الإنجاب والعزوة من الأمور المهمة فى حياة البادية، لما يُعرف عن ابناء الصحراء والاماكن النائية والتي تتميز بقلة الكثافة السكانية بارتفاع نسب الخصوبة لديهم عن من يقيمون في اماكن ذات كثافة سكانية عالية فمكانة القبيلة والعشيرة تتوقف على كثرة رجالها، وكما يقولون فإن "العزوة عز" ويمكننا القول إن العروس البدوية تكتب شهادة صلاحيتها بأول حمل يظهر عليها، وهى لا تعلن عن هذا الحمل لأحد حتى إلى اقرب الناس إليها ولا تتكلم عنه إلا بعد ثلاثة شهور من حدوثه، وهذا فى نظر المجتمع البدوى دلالة على التعقل والحياء وإذا ما ظهرت أعراض الحمل كتضخم البطن والوحم والقئ اشتهر خبرها ، وتناقلت أخبارها للنساء بأن فلانة "ناقل" أو "شايل"؛ أى حامل وهذا ما يعزز مكانتها لدى عائلتها وعائلة زوجها، والحامل البدوية ليس لها مُعاملة خاصة. [2]

[1] - مسلم الحوص ،2004، البادية بين التراث والتنمية ، القضاء العُرفي في سيناء ، دار الإسلام للطباعة والنشر .ص4 .
وللمزيد من الاطلاع انظر ايضا :
امل محمد محمود يوسف ، 1998، أنماط البداوة في شبة جزيرة سيناء كما تعكسها بعض عناصر التراث الشعبي ، رسالة ماجستير ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .

[2]- Pekka Martikainen .Petteri Sipila .Jenni Blomgren .Frank J .Van Lenthe , 2007,The Effects of migration on the Relationship between area Socioccономic Structure and Mortality ,p. 361 .

2- الولادة و الطقوس الخاصة بها :

إذا ما مرت فترة الحمل بسلام، فعلى المرأة البدوية أن تتحمل فترة قاسية أخرى هى فترة الوضع والولادة .وعملية الوضع فى البادية لا تحتاج المرأة البدوية فيها إلى المتخصصين، بل تعتمد على قريباتها من كبيرات السن، وإذا تعسرت الولادة فإنهن يحضرن سيدة كبيرة ذو خبرة تدعى "الشاطرة" لمساعدتهن فى الولادة، والمرأة البدوية لديها قدرة غير عادية على تحمل الألم؛ فهى لا تخبر أحداً بوضعها، وتظل تتحمل طلق الولادة إلى أن تشعر باقتراب موعد نزول جنينها فترسل فى طلب المعاونة وتمسك بعمود البيت وتبدأ فى هدوء ومثابرة معالجة آلام الولادة مع قريباتها إلى أن يأذن الله بتمامها ويخرج جنينها إلى الدنيا.

3- النفاس :

مدة النفاس للبدوية الواضعة هى 40 يوماً خلالها فى خبائها (الستار) لا تخرج ولا تعمل مهما كان هذا العمل بسيطاً، وطول هذه المدة تطلق البخور عند الصباح وعند الغروب ولا تشم الروائح العطرية، وتتناول طعامها بزيت الزيتون و تتناول القهوة والحلبة الحصا، وتقوم على خدمتها أمها أو أختها طوال مدة النفاس. [1]

4- العقيقة :

يُعق عن المولود بعد سبعة أيام من ولادته للبنت رأس واحدة من الغنم وللولد رأسان من الغنم، ويفضل أن يكون من الكباش ويدعى للعقيقة الأهل والأقارب والجيران والاصدقاء والفقراء والمساكين، وهم يربطون هذه العادة بالشريعة الإسلامية، ويقولون إنها تظل ديناً فى ذمة والد المولود ولابد أن يؤديها عاجلاً أو آجلاً، وفى اليوم السابع للمولود يتم تسميته. [2]

5- الرضاعة :

فى الأيام الثلاثة الأولى للولادة وقبل نزول لبن الأم يُرضع الطفل أى حليب موجود بواسطة صوفة تبلل بالحليب، وتعصر فى فم المولود والأم عادة لا تُعطى مولودها أى غذاء قبل أن يخرج ما بداخل أمعائه.

قبل نزول لبن الأم فإنها تُرضع مولودها من ثديها مباشرة، ويقولون فى وصفهم للرجل الشجاع النجيب "راضع لبن أمه" ويسمون لبن الأم "الدرة". ومن عادات الرضاعة أن المرأة البدوية لا ترضع ولدها وهى "متمركدة" أى مضطجعة على جنبها؛ إذ أنها تعتقد ان ذلك من شأنه أن يجعل

[1] -Ahmed Shams ,2011,Eight Years Wandering in The High Mountains of Sinai Peninsula ,pp.16:20.
[2] - Fateem Elham and Wahba Mamdouh , 2012, Reproductive Health ; in Formation ,Attiudes and Practices of Bedouin Youth ,pp24-28.

رضيعها يشب غير شجاع. وهذا يدل علي مدي حرص الام البدوية علي تنشأة الطفل الرضيع علي الشجاعة والإقدام . [1]

6- الفطام :

تُرضع الأم طفلها عامين كاملين، ثم تفطمه عن ثديها بوضع "الصبار" أو المر عليه، حتى يبغضه ثم شيئاً فشيئاً ينفصل عنه ، وتتخير البدوية آخر الشهور العربية لتفطم أولادها حتى يهل هلال الشهر العربى الجديد لاعتقادها أن هلال الشهر الجديد يمنع عنه الأمراض ولكن الأم إذا حملت قبل موعد الفطام فإنها تبادر لفطم طفلها عن رضاعة لبنها لاعتقادها أن هذا اللبن هو لبن "غيل" يُورث وليدها الأمراض فى صغره وفى مكبرة ومن الأوقات المُكروهه الفطام فيها الفطام فى بادية سيناء: شهور الصيف الثلاثة وما بين العيدين عيد الفطر وعيد الأضحى: لاعتقادهن أن فطام شهور الصيف يؤخر النمو وفطام ما بين العيدين يورث الفقر والبخل[2] .

7- الختان :

عملية الختان فى بادية سيناء "رفح " اسمها "الطهور" ولم أسمع بلفظ الختان بينهن على الإطلاق، وهن يرون فى عملية الطهور فرضاً دينياً واجباً بل يرون أنه هو الفاصل بين المسلم والكافر ولا يحق لغير المختون نحر الذبائح وختان الذكور عيد أُسرى تنحر فيه الذبائح وتتلوه الألعاب البدوية وترفع الرايات البيضاء على مقدمة البيوت ويُشارك الأقارب والأهل المختون أفراحهم وبهجتهم بتقديم الذبائح والهدايا لهم ، والسن الغالبة للختان هى ما بعد السنة السادسة للطفل هذا قديماً اما الان اصبح يتم بعد الولادة مباشرةً فاذا كانت الولادة في البيت مُستخدمة "الشاطرة " فأنهم يُرسلوا الي المُطهر حتي يأتي ليُطهر المولود يوم ولادته او بعد ولادته بيوم او اثنان اوثلاثة علي الاكثر حتي لا يشعر بالام الطهارة ويتم باستخدام ادوات مثل المُطهر الطبي ومشرط طبي وادوات صحية باختلاف ما كان يستخدمه سابقاً من " بذر مسحوق " الزبل الحولى" أى روث الغنم القديم أو الرماد المحمي "، أما اذا كانت الولادة في الوحدة الصحية برفح او في المشفي الحكومي التابعة لها رفح فأن عملية الطهارة تتم في نفس يوم الولادة من الطبيب .

وعلى عكس ختان الذكور فإن ختان البنات يتم فى سرية تامة وتقوم به سيدة كبيرة السن مجربة ولا يرافق ختانهن أى مظاهر من مظاهر الفرح أو البهجة، بل إن من يعلم بذلك لا يتعدى أم الفتاة فقط والخاتنة ، وهذا المُطهر وهذة الخاتنه هي من عاداتهم القديمة اما الان فهن يتجهن الي ختان المولود في احدي الوحدات الصحية او المشفي أما الفتيات فيتم عملية الختان لهن في

[1] - Fateem Elham and Wahba Mamdouh , 2012, Reproductive Health ; in Formation ,Attiudes and Practices of Bedouin Youth ,pp20-23.
[2] - Ibid .

سرية كاملة وتقوم بها الخاتنة الي وقتنا هذا ولم تتجه البدويات الي الوحدات الصحية في ذلك . مما يدل علي ان الامور الخاصة بالفتيات او النساء البدويات تتم في خفية وكتمان لما للمرأة من خصوصية لا يجب ولا يُسمح باختراقها . [1]*

– التنشئة الاجتماعية : مهما كان المدخل الذى يختار لدراستها فانة لا يمكن تصور وجود الادوار و ممارستها دون الاهتمام بالاستعداد للقيام بهذة الادوار عن طريق التنشئة. [2]

8- مرحلة الطفولة :

تختلف أساليب التنشئة الاجتماعية باختلاف عمر الفتى البدوى ففى بداية حياته يخضع للسلطة المطلقة لأبيه؛ فإذا وقع أى أمر يستحق العقاب فإن الأب يوبخه ويضربه، ولا يكاد يدرج إلى السابعة من عمره حتى يُكلف برعاية صغار الغنم والماعز وفى أماكن قريبة من منازل أسرته ينشأ على المسؤولية ومشاركة أقرانه الألعاب مثل "الطاش والغلاوية"؛ وهى أنواع بسيطة من المبارزة والبطاح وهو نوع المصارعة كما يتعلم فى هذه السن الصبر على الجوع والعطش والاعتماد على النفس فى رعاية وحفظ أغنامه الصغيرة وحفظ أسرار أهله وقبيلته ولا يمكن أن يكشف طفل بدوى لأى غريب عن أكثر من اسمه الأول بل إنه يتظاهر بالجهل والغباء إذا حاصرته الأسئلة من هذا الغريب.

9- مرحلة المراهقة :

يُوكل للفتى فى هذا السن رعاية الإبل والاغنام فى الصحراء وفى أماكن بعيدة عن منازل عائلته وعشيرته وعليه ارتياد مراعيها الخصبة ومياهها الرعية وعليه عبء حمايتها من طمع الطامعين ويتدرب على الرماية وطعن السيوف وإقراء الضيف وفى جنبات الصحراء الواسعة يصادق الليل ويتعرف على النجوم ويتعلم قص الأثر وينظم مع أقرانه الشعر ويعرف الدروب والوديان ورؤوس الجبال مرة مختاراً مع أقرانه ومرة مجبراً باحثاً عن بعير قد ضل منه في الصحراء والهضاب . [3]

أما التنشئة الاجتماعية للفتاة البدوية فى رفح فيُعتمد فيها علي أم الفتاة ويُراعى فى هذه التنشئة الشرف الرفيع وإعدادها كزوجة صالحة ناجحة راعية بيت ماهرة ، فتتدرب على الأعمال المنزلية،

[1] - Fateem Elham and Wahba Mamdouh , 2012, Reproductive Health ; in Formation ,Attiudes and Practices of Bedouin Youth,op.cit ,pp18 -19-32.

* - تنتشر مُمارسة ختان الإناث في شمال وجنوب سيناء وهذا ما كان يتم تنفيذه من قِبل النساء سراً، وتعتبرالعريش هي المنطقة الوحيدة في سيناء التي لا يتم فيها مُمارسة ختان الإناث.

[2] سلوي يوسف درويش، مرجع سابق، ص80.

[3] -Ahmed Shams ,2011,Eight Years Wandering in The High Mountains of Sinai Peninsula ,pp.22-25.

مثل الطهى والنسيج والتطريز ورعاية الأطفال وتنشئتهن نشأة بدوية منذ نعومة أظافرهن حيث ينشئن على الحياء وحبه، وعدم مُجالسة الرجال والنساء المُتزوجات وعدم اللين فى الكلام وعدم الالتفاف أثناء السير وتجنب المرور أمام الرجال أثناء سيرها.

- **التعليم :**

أن التعليم فى سيناء عامة ورفح بصفة خاصة يُعانى الكثير من المشاكل سواء على مستوى نقص المدارس أو النقص فى المُدرسين ولكن على الرغم من الازدياد فى نسبة التعليم بين النساء البدويات فى المدن إلا أن نسبة المتعلمات من بين النساء فى بادية سيناء وخاصة برفح مازالت قليلة جداً مُقارنة بالرجال وذلك يرجع لعدة أسباب منها القيود الاجتماعية التى تُفرض على تعليم البنات من قِبل العائلة والمجتمع الذى مازال يرى خروج المرأة للدراسة دون مرافق أو وحدها خروجاً على العادات والتقاليد البدوية القديمة الموروثه. [1]

شكل رقم(3) تلميذتان اثناء عودتهما من مدارسهن عند محاولتهما الارتواء .

- **زي المرأة البدوية برفح :**

نجد أن المرأة البدوية ترتدى ثوباً مُحتشماً يُغطى جسدها بالكامل، متفقاً مع تعاليم الشريعة الإسلامية فلا يشف، ولا يصف جسدها ويكون واسعاً يساعدها على أداء مهامها فى المجتمع وسط الصحراء وتختلف ملابس المرأة المتزوجة عن الفتاة التى لم تتزوج.

[1]- Ibid.p:26

شكل رقم (4) زي المرأة البدوية المتزوجة والتي تحتفظ بزيها البدوي .

تتكون ملابس المرأة المتزوجة من ثوب مصنوع من قماش المخمل الاسود ويُسمي "ثوب الحبر" وترتدي فوق رأسها ما يُسمي" القناع" وهو عبارة عن قماش الحرير الأسود، وتوضع على الرأس وتتدلى حتى مُنتصف الجسد وتحت هذا القناع غطاء للرأس تُزين بقطع من الفضة والعملات القديمة وتُسمي "القنعة" ويُغطي الوجه بقطعة صغيرة من القماش الشفاف ويُسمي " البرقع" ويتكون البرقع من الأجزاء الرئيسية الآتية: الجبهة والجديلة والسبلة والشكة وهى عبارة عن قطع من الفضة مصفوفة أفقياً على نهاية البرقع وهي تُعطى المرأة حرية الحركة داخل البيت وخارجه وهى مستورة الوجه فتستطيع القيام بكل أدوارها وواجباتها. ونشير هنا إلى أن لكل قبيلة برقعاً يختلف عن القبائل الأخرى من حيث الحجم واللون والزينة ومن برقع المرأة يسهل معرفة قبيلتها ونجد أن المرأة البدوية ايضاً ترتدي حزام علي الوسط ويُسمى "الصوفية" وهو إما أن يكون من القماش أبيض اللون أو أحمر اللون ومصنوع من الحرير، أما في المناسبات فترتدي المرأة ثوباً خاص مُطرز بالخيوط الحمراء من أوله إلى آخره، ما عدا منطقة الحزام وتلبسه المرأة البدوية فى المُناسبات فقط، ويُسمى " ثوب طلس" أو " ثوب وقافى" ، هذة هي ملابس المرأة البدوية المتزوجة برفح وظلت النساء البدويات متمسكن بهذا الطراز من الملبس مع اختلاف بسيط بالالوان مع ميولهن الي الالوان السوداء او الاسود ممزوجاً باللون الاحمر وقليل من اللون الازرق بالاضافة الي قلة او ندرة ارتداء البرقع في وقتنا الحالي وتم الاستغناء عنه واستبداله بوشاح يُلف علي الوجه لإخفاء الانف والفم ولا يُظهر منه الا العينين او عيناً واحدة لبعض القبائل في رفح وهو تقليداً للبرقع الذي اعتادت النساء ارتدائه سابقاً ونوعاً من الحياء والخجل .

شكل رقم (5) المرأة البدوية بزيها الذي يغلب علية اللون الاحمر اثناء تقديمها لمشروبهم المفضل وهو القهوة .

أما عن ملابس الفتاة البدوية غير المتزوجة فهي غالباً ترتدي جيبة طويلة لونها اسود او ازرق وبلوزة بيضاء او ذو لوناً هادئاً وهي لا ترتدى إطلاقاً البرقع وكذلك ايضاً لا ترتدى " اللثمة" وهى قطعة من القماش الأسود وتوضع على الوجه حتى الأنف فقط وتثبت بعلقتين فى الأذن ولذلك يمكنك معرفة المرأة البدوية ما إذا كانت مُتزوجة أم لا من خلال لون ثوبها وشكله . [1]

- **زينة المرأة البدوية برفح :**

نجد أن المرأة هى المرأة منذ قديم الزمان تحب أن تبدو جميلة ولا تختلفن فى ذلك امرأة كبيرةً كانت أم صغيرة ، غنية أم فقيرة ، والاختلاف الوحيد هو ضيق ذات اليد فالإمكانيات هى الفيصل والمحك ولما كانت إمكانيات المرأة البدوية برفح بسيطة فقد جاءت زينتها أيضاً بسيطة فأهم أدوات زينتها هى " المشط والمرآة والمكحلة وزيت الزيتون " وهى لا تعرف من أنواع الطيب غير القرنفل والماء ولكنها كأى امرأة استعانت بأشياء تتزين بها قديماً وأهمها:

البرقع: وهى تتفنن فى تزيينه بالذهب والفضة والخرز الملون وتُبدع تلك المرأة البدوية فية.

[1] - Larry Roeder, Lecture Book on the Sinai Bedouin Tribes The Bedouin Tribes of the Sinai,pp.80 :85.

الوشم: وهى ترسمه على الشفاه وظهر الكفين للتزين،الشناف: وهو حلقة من الذهب تضعه المرأة المتزوجة فى أنفها، الصوارات: وتُلبس فى مِعصم اليدين .

السليتات: وتُلبس فى المعصمين وهما من الفضة الخالصة.

الخاتم: ويُلبس فى أصابع اليدين. [1]

القلائد: وهى لزينة الصدر والرقبة، وقد تكون من الذهب أو الفضة أو الخرز الملون؛ ولعل أهم زينة للمرأة البدوية هى اهتمامها الشديد بالتطريز، واختيار ألوانه وقدرتها الفائقة على تنسيق ثيابها بنفسها. اما الان فتهتم المرأة بزينتها اكثر من ذي قبل واهتمامها بزينتها في حضور المناسبات السعيدة ، اصبحت الفتاة البدوية تُقبل علي شراء انواع جديدة من مستحضرات التجميل لتتزين بها اثناء عُرسها وما بعده بشكل يبدو طبيعياً فاستخدامها لهذة المستحضرات يكون بسيطاً غير ظاهراً او مُلفتاً. [2].

أما عن ملابس الرجال يتم تفصيل ملابس الرجال من قماش يطلقون علية " **ألعبك**" كما يلبس الرجال "الجلابية والسروال والعقدة " وكلها مصنوعة من نفس القماش عدا العقدة وهى شاشة مربعة أو مستطيلة الشكل يتم ثنيها بطول قطر المربع أو المستطيل على شكل مثلث توضع فوق الرأس وتلتف حوله و تسمى بالعقدة ، والبعض يُثبت هذه العقدة بما يسمى" **بالمرير**" وهو من الصُوف ويلبسه المشايخ وكبار السن وبعض الشباب ، وبعض الرجال يلبسون" **الكبر**" وهو مصنوع من الصوف أو القماش ويطرز الشباب منهم بعض أجزاء الكبر ليبدو أنيقاً وجميل الشكل ويلبسون معه السِروال و الحزام ، ويضع كبار السن على ظهورهم في ايام الشتاء الباردة ما يسمونه "**بالجاعد**" وهو مصنوع من جلد الخراف حيث يتم تجفيفه وصبغه وعمل رباط له لشده وتثبيته على الظهر، أما "**الصاية**" فيلبسها الشباب ويطلقون هذا الاسم على الجاكت ويسمونها أيضاً "**بالسلكه**" أما "**البنط** " كما يسمونه "**بالجغمور**" وهوالمعطف فيرتديه كبار السن من الرجال.

[1] - Larry Roeder, Lecture Book on the Sinai Bedouin Tribes The Bedouin Tribes of the Sinai, posit ,pp.89 :91.

[2] - Ibid ,pp.89 :92.-

شكل رقم (6) زي الرجل البدوي بشمال سيناء بالصيف .

والغريب ان الكثير من البدو يلبسون في الصيف ما يلبسونه في الشتاء بالاضافة الي المعطف ذو اللون الاسود فوق الجلباب ويقولون "**أن مـا يدفيك في الشتاء يظلك في الصيف**" يظلك أى يحميك من حر الشمس، وهذا هو زي الرجل الي الان و يتمسك بهذا الزي دائماً من هم كبار السن بينما الشباب قد يميل الي الذهاب الي الجامعة بسروال ضيق وقميص او بدلة كامله وفي بلدتهم يرتدون زيهم وزي ابائهم واجدادهم الذي تم ذكره .

10- نظام الزواج وطقوسه :

لا يعترف البدو سابقاً بقسيمة الزواج وإنما هو اتفاق شفوى بين والد الفتاة ووالد الفتى ويُسمى عقد زواج عرفى ولا يتم كتابة هذا العقد بين الطرفين ويظل الزواج قائماً دون أى ضمانات وحقوق للمرأة وأنه كان من النادر أن تجد بدوياً متزوجاً معه قسيمة زواج أو يتم إحضار المأذون فى وقت عقد القران فهذا ليس موجوداً فى أعرافهم ولكنهم يضطرون إلى عمل ما يسمى "تصادق" على الزواج بعد عدة أعوام عندما تطلب منه الجهات الحكومية الرسمية قسيمة الزواج أو فى حالة استخراج جواز سفر للحج أو استخراج بطاقة الرقم القومى علي سبيل المثال ، ولا يلجأ إلى ذلك إلا إذا كان فى أمس الحاجة إليه ... اما في السنوات الاخيرة الماضية بدأ الاقبال علي توثيق الزواج بشكل رسمي نظراً لانتشار التعليم الذي غير من نظرة المرأة والرجل للزواج[1] .

[1] - Fateem Elham and Wahba Mamdouh , 2012, Reproductive Health ; in Formation ,Attiudes and Practices of Bedouin Youth ,p.19.

يُعتبر الزواج عند البدو برفح والالتزام الاجتماعى الذى يطبقه المجتمع تجاه المرأة يبرز عاداتهم وتقاليدهم الذين يتميزون بها والتي مازالت عالقة فى أذهانهم؛ وهى اختيار الفتي وقرار الزواج الذى هو فى الأساس قرار الأب والعائلة، وفى الغالب الأعم لا يُؤخذ رأى المرأة فى الفتي قبل أخذها إلى بيت الزوجية، والقرار يُتخذ فى جلسة بين أفراد العائلة من الرجال وأحياناً العشيرة ويدخل أفراد القبيلة فى المشاركة فى حالة زواج الفتاة من خارج القبيلة والفتاة لا يكون لها أى دور فى الاختيار، أو الرأى وليس لها الحق فى إبداء الرأى فى الزوج الذى من المفترض أن يكون لها شريكاً فى حياتها طوال العمر، والكلمه هنا ليست للمرأة إنما كلمة الأب أو الأخ التى تعنى "كلمة راجل" والتى تعنى أن المرأة ليس لها رأى وعليها الالتزام بما فرضه الأب أو الأخ عليها وأن ترضى بما فرضه ولى الأمر.

11- نظام المهر(سياج العروس) :

ان التغيرات الاقتصادية في مجتمع رفح قد احدثت تغيراً مُلحوظاً في قيمة المهور حيث قد تصل الان الي ثلاثون الف جنية ويزيد ، بينما فيما مضي كانت لا تُدفع الا بالابل واقل مهر يُدفع قديماً خمسة جمال وقد يزيد ، ولعل السبب يعود الي ازدهار العمل ببحيرة البردويل منذ عام 2000 : 2009 الي ان وصل مهر الفتاة الي ثلاثون الف جنية ومنذ عام 2011 :2014 حدثت تغيرات اقتصادية لم تحدث من قبل علي ابناء رفح بسبب الرواج الاقتصادي الذي حدث نتيجة الانفلات الامني علي الحدود المصرية الفلسطينية لانشغال السلطات بالثورات المُتتابعة التي حدثت بمصر مما سمح للعديد من اهالي مدينة رفح وخاصة ممن يقيمون بالقرب من الحدود المصرية الفلسطينية بإقامة الانفاق وعن طريقها اصبح هناك تبادل سلع وبضائع وموارد كثيرة دون رقابة ودون مرأي ومسمع من السلطات مما احدث تحسن اقتصادي للرجل البدوي برفح بسبب انفاق غير شرعية... لذا ترتب علية زيادة المهر من ثلاثون الفاً الي سبعون الفاً واكثر ... في الزواج لهذة الفتره من 2011 : 2014 فقط وبعدهاعادت قيمة المهور الي ثلاثون الفاً مرة اخري للفتاة.

12- يوم الحناء و الحفوف :

على الرغم من التأثر بالاحتكاك الثقافى وظهور فكرة الاستعداد للزفاف بالتخضيب بالحناء إلا أن الدراسة قد أظهرت أن مجتمع رفح قد أضفى على هذه الممارسة سماته الثقافية التى تظهره كمجتمع متميز فنرى الاستعداد بالتخضيب يتم دون أية مظاهر احتفالية مضاداً لباقى الاستعدادات ومخالفاً لما هو سائد فى الثقافة المصرية. وتعد الحناء وتضعها للعروس احدى السيدات من قريبات العروس أو الجيران تكون معروفه بمهارتها فى مثل هذه الأعمال. فتوقد السيدة شمعه وتجعل الشمع الساخن يسيل على كف العروس ليرسم ورده أو عصفور وخطوط ثم

تغطى الكف تماماً بالحنة وتتركه حوالى ساعتين ثم تغسله، فيظهر الكف مزين بالحناء والجزء الذى غطى بالشمع بلون اليد اذ لم تنفذ الحناء إليه عكس الطرق المُتبعه فى الاماكن الاخرى، حيث يكون الرسم بالحناء .

13- يوم العُرس :

يحدد أهل العريس موعد العُرس ويرسلون للأهل والأقارب والأصدقاء والجيران بموعد ليلة الزفاف والتى غالباً ما تكون ليلة الجمعة أو ليلة الاثنين، وقبل ليلة العُرس تعلق الرايات البيضاء ويلعب الرجال ليلاً ويعمرون السامر وتجرى سباقات الهجن والخيل أمام بيت "المُفرح" أى صاحب العُرس وفى يوم الفرح يأتى المُهنئون يحملون الهدايا ، وهى عبارة عن رأس من الغنم وشئ من الدقيق والقهوة وتسمى هذه الهدايا "القود" أو "الحمولة" وأهل العريس ملزمون برد هذه الهدايا للمُهدى فى أقرب مناسبة سعيدة يقيمها وفى يوم الفرح يتكاتف الجميع وتظهر صور عديدة للتعاون فيما بين أهل البادية، فالكل يشارك فى تجهيز الطعام والقهوة وفى سباقات الخيل والإبل نهاراً ويستمر جو الطرب والمرح والغناء من اصدقاء العريس واهله وجيرانه من الرجال بجواره يرقصون ويتبارزون ويضحكون ويتسامرون. [1]

شكل (7) مشاركة الاهل والاصدقاء والجيران للعريس البدوي يوم العُرس .

ومع الظهر يذهب العريس مع سيدة مسنة كأمة أو عمته وبرفقة أحد أصدقائه على جملين أصيلين لإحضار عروسة وفور رؤيتها تمسكها السيدة المسنة وتركبها على "الحوية" خلف عريسها الذى ينطلق "يُسابق" الريح حيث أهله وأفراحه وفور رؤية ركب العريس تطلق النساء الزغاريد وينزل العريس وتأخذ السيدة العجوز العروس وتدخل بها البرزة وتظل بجوارها وعند

[1] - Larry Roeder, Lecture Book on the Sinai Bedouin Tribes The Bedouin Tribes of the Sinai,pp, 92:114 .

دخول العروس لبرزتها يقوم العريس بذبح شاة وتسمى "الحلية" ومن تاريخ ذبح الحلية تصبح العروس زوجة لزوجها ويظل العريس يُراقب البرزة خوف هروب عروسه ، إذ أن العادة جرت بأن تحاول العروس الهروب والعودة لأهلها ومن مناقص الرجولة أن تتمكن العروس من الهرب والعودة ثانيةً الي ومع ظلام الليل تبدأ وليمة العشاء فيتناولها الرجال أولاً، ثم تتناولها النساء من بعدهم وينصرف الجميع إلى السامر ويدخل العريس على زوجته فى هدوء ودون أى مظاهر أو طقوس خاصة ويظل حتى آخر الليل ثم يخرج وهو حامل عروسه على ظهر جمله. [1] ويعد استخدام السيارات فى جلب العروس من التغيرات التى حدثت فى المجتمع حديثاً، وان لم تعم هذه الظاهرة، حيث مازال الكثيرون من أفراد القبيلة يفضلون زفة الجمال، ولعل ذلك يشير الى أهمية دور الجمل فى حياتهم على الرغم من التغيرات التى أدت الى دخول السيارات ومحاولة أداء دوره كوسيلة للنقل.

14- البكارة (اخذ العِرض) :

البكارة أو ما يطلقون علية " أخذ العِرض" وهو اللفظ المحلى المُستخدم للتعبير عن فض البكارة وغالباً ماتتم هذه العملية فى يوم الزفاف فى مجتمع الدراسة فى "مكان يُسمي " البرزة" الذى بمجرد دخول العريس اليه تنسحب السيدة المتواجدة مع العروس .

وتحتفظ العروس بالمنديل الابيض الذى به دماء فض بكارتها لتُريه لأمها لمُباركة ذلك الزواج ، حيث تستخدمه ايضاً فى التطهر فى اليوم التالى للدخول بها وهذا في اعتقادهن فيه حماية لها من الكباس والعين الحاسدة خشية اصابتها بعدم الانجاب ، وهذه العادة للدخلة منتشرة لدى نساء رفح .

15- التهنئة (الفرح) :

تتم التهنئة " الفرح " فى شكل استقبال للمُهنئين فى بيت الشعر وتقديم الطعام لهم، ثم إقامة السامر مساءً، ويُقام للمُباركة بيتين من الشعر احدهما للنساء والأخر للرجال ويكون امام منزلهم الذي قد يكون مبني بالطوب ، وتُعد مُباركة العروس فى بيت الشعر من أكثر المظاهر ثباتاً فى الأحتفال بالزواج إذ يحرص الجميع على اقامته حتى لو كانوا يسكنون بيتاً مبنياً بالطوب، و إذا لم يمتلكون واحداً فأنهم يستعيرونه لأستقبال المهنئين والمُباركين وقد اظهرت الدراسة ان هناك شكلاً مُتعارفاً عليه لبيت الشعر من حيث المواد المستخدمة فى اقامته، حيث يُقام من نسيج يُصنع من شعر الماعز لذا يطلق عليه بيت "الشعر "أو "البرزة " او "الخُص" (وفيما بعد سيتم الاستفاضة عن تفاصيل بيت الشعر بالنسق الاقتصادي).

[1] - Ibid, 92:114 .

16- أنواع الزواج :-

1)- الزواج المبكر:

إن من العادات والتقاليد التى يتمسك بها أبناء بادية سيناء الزواج المبكر للجنسين، ويتم تزويج الفتاة قبل بلوغ السن المشرعة فى الإسلام (17عاماً) حيث يتم تزويج الفتاة فى عمر الـ 15 عاماً وعليها أن تكون زوجة مُلتزمة بكل الواجبات الزوجية فى هذه السن الصغيرة وهى لا تزال قليلة الوعى والإدراك للقيام بهذا الواجب الصعب فى الوقت الذى تحتاج هى لمن يرعاها ويعتنى بها، وعند حدوث الزواج يترتب على ذلك خروجها من المدرسة وعدم إكمال تعليمها إذا كانت فى المدرسة. [1]

2) – زواج القرابة: زواج الأقارب أو زواج أبناء العمومة مازال شائعاً فى المجتمع البدوى بسيناء وخاصةً برفح وعلي الرغم من مساوئ هذا النوع من الزواج سواء الاجتماعية أو الصحية وخاصة بسبب قرابة الدم بين الزوج والزوجة ورغم وجود حالات مرضية بين الأطفال بسبب زواج أبناء العمومة إلا أن المجتمع البدوى لم يُعير لهذة الظاهرة اهتماماً ومازال زواج الاقارب هو الزواج المُفضل لديهم ، ومن ناحية أخرى العادات القبلية التى يتمسك بها المجتمع البدوي برفح أن الفتاة من حق ابن عمها حتى اذا كان متزوجاً ولا يحق تزويج الفتاة البدوية لشخصاً غريب من خارج العائلة إلا بعد موافقة ابن العم أو العائلة أو العشيرة ويظل زواج الفتاة مرهوناً بابن عمها فالأقرب ثم الأقرب إلا فى حالة رفض ابن عمها .

3) **– زواج (البَدىَ والدخل):** إذا كان هناك من هو أقرب للمخطوبة من ناحية أبيها فإنه يحق له طلب فسخ زواج قريبته من غيره، وهذا هو البَدىَ ويعلن المتبدى ذلك للخاطب فإن قبل بالفسخ تزوجها هذا المتبدى وإن رفض الخاطب وتمسك بمخطوبته فإن المتبدى يقوم بإدخالها (الدخل) أى يعلن فى ملأ أن ابنة عمه أو قريبته داخلة على وجه فلان ويختار اسم شيخ أو وجيه ذى نفوذ وجاه وعندئذ لا يصبح من حق الخاطب الزواج ممن خطبها وإلا تعرض هو وعائلته للمسئولية الجسيمة "قضاءاً عرفياً" ليس من المُدخل بل من المدخول عليه ودائماً يتم فسخ الزواج إذا اتبعت الإجراءات الصحيحة للإدخال؛ والقاعدة هى قولهم "دخلها دوم وسياقها كوم" أى أنها مدخولة للأبد ومهرها مردود على صاحبه ".

4) – **الزواج التبادلي (زواج البدل)** : زواج البدل هو أن يتفق الطرفان على الزواج حيث تتبادل فيه العائلتان بالتبادل لزواج الأبناء بمعنى عملية التبادل (زواج الاخ واخته من عائلة س

[1] - Larry Roeder, Lecture Book on the Sinai Bedouin Tribes The Bedouin Tribes of the Sinai,op.cit,pp,19.

بالاخ والاخت من عائلة ص) وفى هذه الحالة من الزواج لا يكون هناك مهر من النقود أو الإبل بل يكون المهر عروساً مقابل عروساً .

5) – **زواج المخطوفة :** قد يطلب شاب بدوى فتاة للزواج فيرفض أهله أو أهلها مراراً ، وهو يريدها وهى تريده خفية "في الخفاء دون اظهار ذلك " ويأخذ الغرام منهما مأخذه ، وإزاء هذا الوجد يضطران لكسر الطوق وتجاوز كل العقبات للوصول إلى غايتهما وهى الزواج ، فيقرران الاتفاق على أن يخطفها فيتواعدا على الزمان والمكان المُناسبين لتنفيذ ما عقدا العزم عليه.

6) – **زواج الغُرّة :** هى فتاة بكر من أهل الجانى فى جرائم القتل يُطلب الزواج منها أهل المجنى عليه كشرط من شروط الصلح لإنهاء النزاع مع عشيرة المجنى عليه، وقد جرى العرف البدوى أن تكون هذه الفتاة بنت أو أخت الجانى أو أقرب قريباته إن لم يكن له بنت أو أخت ، ولكن صغر السن يحول دون الزواج ويتزوج "الغُرّة" أب أو ابن أو أخ المجنى عليه "القتيل" وهذا الزواج يتم دون مهر وتظل "الغُرّة" خاضعة لهذا الزواج المُهين حتى تُنجب من زوجها ابناً ذكراً فإن أنجبته تظل حتى سن الفطام ثم تعود لأهلها حرة بعد أن أدت وظيفتها بتعويض أهل المجنى عليه عن القتيل الذى افتقدوه بولداً آخر "وهو ابنها" ، أما الزوج إذا ما أراد استردادها كزوجة حقيقية فعليه أن يرسل إلى أهلها "جاهة" تطلب ردها فإن وافقوا جاء خاطباً لها فيزوجوه إياها بمهر ومراسم زواج كمثيلاتها من بنات البدو وكأنه لم يقربها "اي كأنه لم يتزوجها من قبل" وإن رفضوا تزويجه ظلت هذه المرأة دون زواج لأنه من العيب فى عرف بادية سيناء أن يتزوج رجل من امرأة كانت فى السابق "غُرّة" ويبرر البدوى هذا النوع من الزواج بأنه يزيد الصلات بين عائلة الجانى وعائلة المجنى عليه ، لأن المُصاهرة تقرب الناس بعضهم إلى بعض.

17– نظام الزواج التعددي (تعدد الزوجات) :

الغالب أن عدد الزوجات للرجل الواحد يتراوح ما بين اثنتين أو ثلاث ومن النادر أن تجد رجلاً واحداً يجمع أربع نساء ومن النادر أيضاً أن تطلب الزوجة البدوية الطلاق لأن زوجها تزوج عليها بأخرى، فهى مُجبرة على القبول بذلك حسب العادات والتقاليد التى تعيش فيها وليس لها حق فى أن ترفض أو تقبل وإن كان لها الحق فى أن تعيش فى بيت مُستقل وأن تطلب من زوجها "الرضاوة" أو "الرضوة" وهو مبلغ من المال يُعطيه الزوج لزوجته الأولى ليطيب خاطرها، وهذا المبلغ فى العادة يُعادل مهر الزوجة الثانية، وعادةً قيمة الرضوه تتفاوت تبعاً للطبقة الاجتماعية فيمكن أن تكون قطعه من القماش أوخاتماً ذهبياً أو أساور ذهبيه فتذكر إخباريه أن زوجها أحضر لها الشناف (هو حلقة في الأنف) و أربعة مجورات ذهب (المجورات عملات ذهبيه عيار 21) كرضوه والأخرى أحضر لها اساور و أعطاها نقوداً.. وكثيراً ما تكون الرضوه عبارة عن مبلغ من المال يعطيه الرجل لزوجته وتختار هى أن تشترى ما تريده كرضوه لها وغالباً

ما تشترى بهذا المبلغ حلياً من الذهب حيث إنهن حريصات على اقتناء الذهب، وتزويد البراقع به وتوريثه لبناتهن[1].

18- الطلاق :

قد لا تنجح العلاقة الزوجية لدرجة ان يكون الطلاق هو الملاذ الأخير، ولكل مجتمع أسبابه الخاصة به ، ولبدو رفح ايضاً أسبابهم الخاصة بهم والدافعة للطلاق و يُذكر منها على سبيل المثال :

- سوء معاملة الزوجة وضرب الزوج المستمر لها .
- كراهية الزوج لزوجته وتركها في ليلتها الخاصة بها والذهاب لأحدى زوجاته الأخريات والطلاق هنا لا يقع بسبب الزواج بأخرى لأنه أمر شائع لطالما أن الزوجة تحظي بحقوقها ولكن أهمالها من قبل الزوج قد يتسبب في حدوث الطلاق.
- أهمال الزوجة لأعمالها المنزلية خاصة الاعمال المتعلقة بالطهى، و كذلك تنظيف المنزل ورعاية الأطفال.

قد يكون عدم انجاب الزوجة سببًا في طلاقها فالإنجاب هدف رئيسي للزواج ولذا يترقب الزوج وعائلته الحمل بلهفة شديدة وإذا تأخر الحمل فالمرأة هي المسئولة ويُنظر إليها على أنها فشلت في أداء التزاماتها التي فرضها عليها الزوج بموجب الزواج ، وفي عدم الإنجاب يقولون "الشجرة اللى ما بتظل أهلها حلل الله قطعها" أى أن الشجرة التى لا تثمر جعل الله حلال قطعها وكذلك المرأة التى لا تنجب حلل الله للزوج طلاقها وعلى الرغم من أهمية هذا السبب فإن العادة عندهم قد جرت بأن عدم الإنجاب لا يفرض حتماً الطلاق وان كان يفرض بالضرورة تعدد الزوجات بهدف الإنجاب[2].

19- التطليق (الشرود) :

شرود الزوجة طلباً للطلاق من زوجها (المفارقة) والشرود هو اللفظ المستخدم في مجتمع الدراسة للإشارة الي" الهرب "وقد يتم التطليق بالتراضى بين أهل الزوجة والزوج، وقد يتم بالتقاضي أى أمام القاضى العرفى، ويقع عبء إثبات استحالة استمرار الحياة الزوجية على أهل الزوجة ولكن أهل الزوجة قد لا يجيبون ابنتهم ويحققون رغبتها فى التطليق، وهنا تلجأ الزوجة إلى (الدخل)

[1] - Fateem Elham and Wahba Mamdouh , 2012, Reproductive Health ; in Formation ,Attiudes and Practices of Bedouin Youth,op.cit ,pp 19.

[2] - Arab Millennium Ecosystem Assessment, , 2006 ,Sinai Subglobal Assessment.El Maghara, North Sinai, Egypt Progress Report ,pp.6-7.

وهو أحد بيوت الرجال الخيرين الشجعان وتدخل على الله وعليه (أنا داخلة على الله وعليك من زوجى فلان) وعلى هذا الرجل ومن تاريخ دخول هذه الزوجة بيته أن يقوم مقام أبيها فيرسل للزوج يطلب تطليق "دخيلته"، وأنه يتكفل له بأداء "الصغيرة والكبيرة" .

خاتمة البحث :

أن الغاية النهائية لعلم الانسان أن يطوف بنا بين الثقافات والجماعات الانسانية عبر المكان وعبر الزمان ، فنتعلم ان البشر ونظمهم وثقافاتهم ليست شيئاً واحداً ، فالثقافات والمعايير تتنوع ، والنظم تتشكل ، فعلم الإنسان الحق هو العلم الذي يُعلم ويدرك التنوع ، ويلتمس لكل ثقافة منطقها ويبحث فيها عن تكاملها الداخلي ورقيها وإنسانيتها .

فاذا استطاع علم الانسان ان يُعلمنا هذا المبدأ المهم ، فقد قدم لنا بذلك اعظم فائدة ،خاصة في عصرنا الذي يدعي فيه كلاً منا أنه الوحيد الذي علي صواب ، وان نظامه هو العقيدة المطلقة ، وان معتقداته وعاداته هي الحق والعدل ، وما غير ذلك هو الباطل اذا خالف ما نحن عليه .

يمثل علم الانسان علماً متميزاً نظراً لاستمرارية بقاء عناصره الثابتة والمستقرة منذ البداية ،والتي تتضمن مجموعة الأطر النظرية الأساسية ، والعمل الميداني كطريقة أو اسلوب يعتمد عليه علم الانسان "الانثروبولوجيا" في عملية جمع البيانات .... لذا أصبحت النظرة الشاملة تميز منهج علم الإنسان الذي يتطلب دراسة أي موضوع مهما كانت طبيعته وأهدافه لكي يصل الي دراسة كلية متكاملة ،تحيط بأبعاده المختلفة ، وبتلك التفاعلات المتبادلة بين أبعاد هذا الموضوع وجوانب الحياة الأخري السائدة في المجتمع .

لذا قامت الباحثة بدراسة "النسق القرابي بالمجتمع السيناوي وعلاقته بالتغيرات البيئية المعاصرة" في المجتمع المصري "دراسة انثروبولوجية علي مدينة رفح" عن طريق دراسة النسق القرابي لمجتمع رفح من داخل النسق أي دراسة مكونات ذلك النسق من نظم وعلاقات اجتماعية وتنشئة اجتماعية ومحاولة تحليلها والتوصل الي العلاقات المتشابكة بين كل نظام بغيره من النظم المكونه لذلك النسق "النسق القرابي" .

1- نتائج الدراسة و اختبار صحة الفروض:

توصلت الدراسة الي عدة نتائج هامة تحققت من خلالها الاهداف والفروض التي سعت إليها هذة الدراسة وهي :

1- البداوة هي نمط حياة متكامل يتضمن ثقافة مادية واخري معنوية .

2- للنسق القرابي علاقة بالتغيرات البيئية المعاصرة برفح .

3- المهر و الرضاوة و الهدية و... اصبحوا يمثلوا قيمه في وقتنا الحالي وفي نظام الزواج وطقوسه .

4- للطلاق اسباب عند الرجل البدوي كما للشرود شروط عند المرأة البدوية لا يقلان اهمية .

- اثبتت الدراسة صحة الفروض : ان للتغيرات البيئية المعاصرة علاقة وثيقة بالنسق القرابي لدي المجتمع السيناوي. وذلك يتضح في عدة نقاط كالاتي :

- ولا تزال مساعدة المرأة والتي يطلق عليها "الشاطرة " سواء كانت امرأة قريبة او ليست قريبة لمن تلد الي الان مستمرة حتي وقتنا هذا ، ولكن عند تعسر الولادة واحساس الرجل بخطر يداهم زوجته ومولوده يضطر الي اخذها الي الوحدة الصحية التابع لها مركز رفح ، وهذا لم يحدث سابقاً ... الا ان مع الوعي وزيادة التعليم والاعلام اصبح هناك تغير في التفكير يُقبلون علية عند احساسهم بالخطر .

- حدثت تغيرات اقتصادية لم تحدث من قبل علي ابناء رفح بسبب الرواج الاقتصادي الذي حدث نتيجة الانفلات الامني علي الحدود المصرية الفلسطينية لانشغال السلطات بالثورات المُتتابعة التي حدثت بمصر مما سمح للعديد من اهالي مدينة رفح وخاصة ممن يقيمون بالقرب من الحدود المصرية الفلسطينية بإقامة الانفاق وعن طريقها اصبح هناك تبادل سلع وبضائع وموارد كثيرة دون رقابة ودون مرأي ومسمع من السلطات مما احدث تحسن اقتصادي للرجل البدوي برفح بسبب انفاق غير شرعية... لذا ترتب علية زيادة المهر من ثلاثون الفاً الي سبعون الفاً واكثر ... في الزواج لهذة الفتره من 2011 : 2014 فقط وبعدهاعادت قيمة المهور الي ثلاثون الفاً مرة اخري للفتاة .

- أن أغلب أسماء الذكور هى اشتقاق من سلم؛ مثل "سليمان وسلامة وسلمى وسلمان وسويلم وسالم"... ، أو اشتقاق من العود "عواد وعودة وعايد عيادة"... ، أما أسماء البنات فتكون فى الغالب مُصغرة مثل "سليمة وسويلمة وهليلة وأجميعة, وصبيحة وتماضر وعتايجة وهادي فريحة صخرية حمدة وحليمة ولميعة وكريمة " .... وهذه الاسماء لجيل الامهات الكبار او الجدات واختلف الامر اكثر من عشرون عاماً مضت علي تسمية البنات حيث اتجهن الي التخفيف في اسماء البنات مثل وردة ومرفت ومروة ومني وماجدة وعايدة وذلك للاقبال علي التعليم وانتشاره ...

توصيات الدراسة :

يجب العمل على إعادة ضبط السيطرة السيادية على سيناء، كما بدا في العملية "نسر" التي بدءها الجيش المصري بالتعاون مع الشرطة يوم 8 أغسطس من أجل تحقيق ثلاثة غايات رئيسة:

أولاً: إنهاء حرية الحركة التي تتمتع بها العناصر الجهادية وغيرها الفلسطينية والمصرية من خلال هدم شبكة الإنفاق الأرضية بمدينة رفح وإزالة تلك الإنفاق من الجانب المصري، والتي يبلغ عددها 1500 نفقاً واكثر ...

ثانياً: أخذ زمام المبادرة العسكرية، ومواجهة واستئصال بؤر الفساد، التي تمثلها تلك الجماعات الارهابية المنتشرة في شمال سيناء وتحديداً منطقتي الشيخ زويد ورفح، وإنهاء ظاهرة التمكين المكاني التي تمتعوا بها طوال الفترة الماضية.

ثالثاً: إعادة مليء فراغ القوة والسيطرة الأمنية في سيناء من خلال الدفع بتعزيزات عسكرية كبيرة شملت طائرات هجومية ودبابات، لحسم وبلوغ الغايتين الأولى والثانية بأقل وقت وتكلفة ممكنة، وإبقاء بعضاً من تلك القوات بشكل دائم بالمنطقة لمنع عودة تلك العناصر من جديد.

بالاضافة الي بعض التوصيات الاخري مثل :

1- حث وسائل الاعلام والفضائيات لتهدئة الوضع الامني والسياسي بسيناء .

2- تدعيم نشر الثقافة الوطنية المصرية داخل المجتمع بشمال سيناء عن طريق الإعلام .

3- ضرورة تكاتف الاجهزة المعنية والقيادات المجتمعية والشرفاء من القضاة العرفيين ومشايخ العشائر والوجهاء من عِلية القوم في وضع ميثاق بين القبائل للحد من ظاهرة الانفاق ، لانها تجلب الشرور وتشعل نار الفتنة مما يُهدد تماسك بنية المجتمع بشمال سيناء .

4- التفكير جدياً في انشاء قري سياحية بالاشتراك بدعم من رجال الاعمال واستغلال طبيعة وجمال المكان ووجود وندرة النخيل علي سواحل البحر المتوسط لما وهب الله هذا المكان تميزاً فريداً.

5- انشاء اكثر من معصرة للزيتون لان شمال سيناء بها مصرة واحخدة لا تكفي محاصيل الزيتون .

المراجع العربية :

1. أحمد أبو زيد ، 1967، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع ، الجزء الثاني، الانساق، المكتب الجامعي الحديث.
2. احمد ابو زيد ،1991، المُجتمعات الصحراوية في مصر ، البحث الاول ، شمال سيناء، دراسة إثنوجرافية للنظم والانساق الاجتماعية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية،القاهرة.
3. امل محمد محمود يوسف ، 1998، أنماط البداوة في شبة جزيرة سيناء كما تعكسها بعض عناصر التراث الشعبي ، رسالة ماجستير ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .
4. ايمان البسطويسي ،2008، المرأة في المُجتمعات الصحراوية ، المرأة في قبيلة الجبالية ، وزارة الثقافة.
5. ثروت محمد شلبى (1979) المراة الافريقية، دراسة انثربولوجية اجتماعية مقارنة للمراة فى الطوارىء الزولو، رسلة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الافريقية قسم الانثروبولوجيا.
6. محمد عبده محجوب، أنساق البحث الأنثروبولجي. دار المعرفة الجامعية, ط 2
7. سلوي يوسف درويش (1993) المرأة عند الباجندا بجمهورية أوغندا، رسالة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة.
8. عبد الباسط محمد حسن:أصول البحث الاجتماعي, ط9, دار التضامن للطباعة, القاهرة, 1985.
9. عبد الرحمن بن خلدون(1958) المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد وافي، طبعة لجنة البيان العربي،
10. علي ليلة:البنائية الوظيفية في علم الاجتماع و الانثروبولوجيا, المفاهيم و القضايا, الهيئة العامة للكتاب,الإسكندرية.
11. علياء الحسين محمد كامل، أثر الدين علي الحياة الاجتماعية لدي شعب الهوسا، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ج القاهرة، قسم الانثروبولوجيا، 2007.
12. مسلم الحوص ،2004، البادية بين التراث والتنمية ، القضاء العُرفي في سيناء ، دار الإسلام للطباعة والنشر .

المراجع الاجنبية :

1. Ahmed Shams ,2011,Eight Years Wandering in The High Mountains of Sinai Peninsula
2. Arab Millennium Ecosystem Assessment, , 2006 ,Sinai Subglobal Assessment.El Maghara, North Sinai, Egypt
3. Evans-Pritcherd, E.E.,1937, Witchchcraft, Oracles and Magic Among the Azande, O.U.P., London .
4. Evans-Pritcherd, E.E.,1940,The NUER, O.U.P.,London.
5. Fateem Elham and Wahba Mamdouh , 2012, Reproductive Health ; in Formation ,Attiudes and Practices of Bedouin Youth
6. Larry Roeder, Lecture Book on the Sinai Bedouin Tribes The Bedouin Tribes of the Sinai, posit.
7. Pekka Martikainen .Petteri Sipila .Jenni Blomgren .Frank J .Van Lenthe , 2007,The Effects of migration on the Relationship between area Sociocconomic Structure and Mortality
8. Radcliffe brown; "Introduction" to African Systems of Kinship and Marriage,
9. Radecliffe Brown, A,R,1953, Structure and Function in Primitive Society,Cohen and West,London
10. Smith ,W.R; 1903 , Kinship and Marriage in Early Arabia,Black,Landon.